

- سيدى بافيل ! أعلم أنك مشغول جدا ، وأن كل لحظة من وقتك نفيسة قيمة ، وأعلم أنك تسبنى الآن وتلعننى فى ضميرك ، ولكن تعطف على وحنانيك ! ودعنى أقرأ عليك روايتى .

قال « بافيل » متلجلجا :

- لقد كان بودى أن أجيبك إلى هذا يا سيدتى لولا كثرة أشغالى ، وضيق مجالى ، فاسمحي لى بالقيام توا ولك الشكر .

قالت السيدة بصوت كأنين الثكلى ورنه النائحة :

- سيدى بافيل !

وحنقتها العبرة فأجهشت بالبكاء وفاض دمعها مدرارا ...

- لا أنكر أنى أسألك تضحية عظيمة وأنى قد بلغت فى الفضول والتطفل ، فلئن كان ذنبى عظيما فإن رحمتك وحنانك أعظم ، ولا أجحدك أنى راحلة من غدى إلى بلدة قزان ولا بد لى من أخذ رأيك اليوم ، فتكرم على بنصف ساعة فقط ، إنى أبتهل إليك ضارعة خاشعة !

لقد كان « بافيل » على صلابة ظاهره أرق الناس قلبا وأرحمهم فؤادا ، فلما شاهد من لوعة المرأة وغيليل حرققتها ما شاهد خارت قواه وفلت عزيمته وقال :

- لا بأس يا سيدتى ، سأصغى إليك .. سأهيك من وقتى نصف ساعة .

فأرسلت السيدة صيحة فرح شديدة ونزعت قلنسوتها ، واطمأنت فى مقعد وشرعت تقرأ بادئة بالمنظر الأول من الفصل الأول ، وخلاصته أن خادما وخادمة ينظفان غرفة فاخرة الأثاث والرياش ويفيضان أثناء ذلك بالحديث عن سيدتهما الصغيرة « حنة » التى كانت تنشئ مدرسة ومستوصفا فى القرية ، ثم ينصرف الخادم وتشرع الخادمة فى محاضرة مسهبة عن فائدة التعليم وأن العلم نور والجهل ظلمة ، ثم إن المؤلفة السيدة موراشكين ترجع الخادم إلى الغرفة وتطلق لسانه بمحاضرة مستفيضة عن سيده الجنرال واستهجانه لآراء ابنته وعزمه على تزويجها لرجل غنى جاهل وزعمه أن الجهل نور والعلم ظلمة . وأن صلاح الناس فى الجهل المطبق وفسادهم فى العلم والعرفان .

ثم يغادر الخادمان المسرح وتظهر السيدة الصغيرة نفسها ، فتخبر المتفرجين